

أحفاد شاكر

بين المحراب والكتاب

محمد البايك


بسم الله الرحمن الرحيم

أحفاد شاكر

بين المحراب والكتاب

الكتاب : أحفاد شاكر
بين المحراب والكتاب
المؤلف : محمد البايك
الطبعة : الأولى 2018
المطبعة : المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش
العنوان : زنقة أبو عبيدة الحي المحمدي مراكش
الهاتف : 0545303774
رقم الإيداع القانوني : 2018MO4103

شكر وإهداء إلى السيدين الراعيين للكتاتيب القرآنية بالجهة والإقليم والمدينة :

- السيد رئيس المجلس العلمي المحلي لمراكش.
- والسيد المندوب الجهوي للشؤون الإسلامية لمراكش.

رمزا لرعايتهما لهذا الاتجاه في تحفيظ القرآن الكريم بالجهة والإقليم والمدينة .

مطولة أحفاد شاكر

بين المحراب والكتاب

من البحر الطويل

إمامَ الهُدى وَسْطَ الدَّيَاجِرِ وَالدُّجَـى

يُوَقِّعُ عن رَبِّ الْوَرَى خَمْسَ مَــرَّاتِ

وَيَرْقُبُ نَجْمًا طَالَمَا أَطْلَعَ الضِّيَا

عَلَى الأُفْقِ يَهْدِي السَّائِرِينَ بِظُلُمَــاتِ

يُـهَـوِّسُـهُ وَقْـتٌ تَـغَـيَّرَ تَـــارَةً

وَزَادَ وَنَقصٌ عَادَ فِي بَعْضِ أَوْقَــاتِ

يُرَاقِبُ وَهُـوَ مُغْمَضُ الْعَيْنِ قَلْبُـهُ

عَلَى دَقّةٍ مِنْهُ دَقَائِقَ سَاعَـــــاتِ

تَقَلَّبَ فِي الْـفِـرَاشِ طَـوْرًا وَجَفْنُـهُ

تَحَسَّسَ ضَوْءَ الصُّبْحِ وَسْطَ السَّمَاوَاتِ

يُصَارِعُ نَوْمًا قَدْ تَغَشَّاهُ وَانْثَنَــى

بِإلْحَاحِهِ ضَيْفًا عَظِيمَ الشّفَاعَاتِ

وَأَحْـلاَمُـهُ رُؤىً يُمَازِجُهَا الضُّحَـى

فَتَبْدُو لَهُ الأَضْوَاءُ عَمَّتْ مَسَافَـــاتِ

فَيَهْتَزُّ مِنْ فَرْطِ الْمَخَافَةِ جِسْمُـهُ

وَتُوقِظُهُ الرُّؤَى قَوِيَّ الْقَنَاعَـــــاتِ

مُـكَـذِّبَ نَجْمٍ تَـارَةً وَمُصَدِّقــًا

لِمَا اعْتَادَ مِنْهُ مِنْ مَحَاسِنِ عَـــادَاتِ

وَهَا هُوَ بَعْدَ الشَّكِّ يَنْهَضُ قَائِمًا

وَيَقْطَعُ شَكًّا بِالرُّجُوعِ لِمِيقَـــــاتِ

يُقَارِنُ بَيْنَ الْيَوْمِ وَالشَّهْرِ وَالـذِي

بِهِ الفَجْرُ هَذَا اللَّيْل زَادَ دَقِيقَـــــاتِ

وَيَحْمَدُ رَبًّـا حِـينَ أَحْـيَـاهُ مَــرَّةً

وَكَـانَ تَوَفَّاهُ الإِلَـهُ سُوَيْعَـــــــاتِ

تَمَطَّى وَحَــرَّكَ الْأَنَــامِـلَ وَانْثَـنَـى

يُحَرِّكُ مِصْبَاحًا بِخِبْرَةِ زَيَّـــــاتِ

وَشَـدَّ عَـلَى عَصَاهُ وَاجْـتَـازَ بَيْتَـهُ

وَفَتَّحَ مُغْلَقًا وَأَلْقَى تَحِيَّـــــــاتِ

وَتَمْتَمَ بَعْضَ الشَّيْءِ خَوْفَ الذِي بِهِ

قَـدِ امْـتَـلأَ الـظَّـلاَمُ مِـنْ شَرِّ نَفَّاتِ

وَفِي كُمِّهِ القُرْآنُ وَالسُّبْحَةُ الَّتِـي

تُـلاَزِمُـهُ أَثْنَا رَخَـاءٍ وَشَـــــــدَّاتِ

وَمِصْبَاحُ زَيْتٍ نُورُ يَطْرُدُ الــــذِي

قَـدِ الْتَبَسَ اللَّيلَ الْبَهِيمَ بِرُقْيَاتِ

وَجُلُّ الْوَرَى فِي كِنِّهِمْ وَفِرَاشِهِـــمْ

تَــوَارَوْا عَنِ الْأَنْـظَـارِ لَيْلاً بِغَطَّاتِ

وَقَدْ ضَرَبَ الْكَرَى عَلَى السَّمْعِ وَارْتَخَتْ

جُفُونُهُمْ عِنْدَ الْهَزِيعِ لَصِيقَـاتِ

فَلاَ يَسْمَعُ الْقَوَّامُ غَيْرَ حَسِيسِـــــهِ

وَغَــيْرَ سُعَالٍ مِنْهُ طَـوْرًا وَتَــارَاتِ

وَغَيْرَ نُبَاحٍ مِنْ بَعِيدٍ وَمَا انْبَـــرَى

لَهُ الذِّئْبُ مِنْ عُوَائِهِ فِي الْمَجَالاَتِ

وَغَيْرَ صِيَاحِ الدِّيكِ يَنْفُخُ صَــــدْرَهُ

لِيُعْلِمَ مُـؤْذِنَ الصَّبَاحِ بِصَيْحَـاتِ

وَغَـيْرَ أَنِـينٍ مِنْ عَلِيلٍ تَنَاوَبَــــتْ

عَلَيْهِ حُمَيَّا الدَّاءِ مِنْ بَعْدِ غَفْـوَاتِ

وَغَيْرَ هَدِيرٍ مِنْ رَحىً تَطْحَنُ الــذِي

تَسَاقَطَ مِنْ كَفٍّ تَجُودُ بِحَفْنَـاتِ

لَهَا الله تِلْكَ الزَّوْجُ تَبْغِي طَحِينَهَــــا

لِتَعْجِنَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِـكَ خُبْــزَاتِ

وَغَـيْرَ خَرِير الْـمَاءِ يَحْبِسُهُ عَلَــــى

جُنَيْنَتِهِ سَـاقٍ بِمِــدْرَى وَطَعْنَــاتِ

وَغَيْرَ شِهَابٍ ثَاقِبٍ يَحْرِقُ الْفَضَــــا

وَيَــتْرُكُ ذَرّاتٍ وراء وَمِيضَــاتِ

فَلَمْ يَشْعُرِ الْقَوَّامُ يُلْقِي بِنَفْسِـــــهِ

إِذَا هُوَ عِنْدَ الْبَابِ تَوًّا بِخُطْـوَاتِ

فَعَظَّمَ رَبًّا بَـارِئَ الْكَوْنِ وَالْــوَرَى

وُمُؤْنِسَ هَذَا الْعَبْدِ فِي ذِي الْخَفِيَّاتِ

تَفَتَّحَ مِـصْرَاعٌ لَهُ حِينَ قَدْ بَـــــدَا

بِعَزْمِ الّـذِي يَغْشَى رِيَاضًا وَجَنَّاتِ

فَرَحَّبَ أَمْـلَاكٌ بِـهِ وَمُسَافِـــــرٌ

يَنَامُ بِبَهْوِ الْبَابِ يُبْدِي تَحِيَّـاتِ

فَأَلْقَى عَصَاهُ وَاسْتَقَرَّ بِهِ الـــــذِي

قَدِ اعْتَادَ مِنْ بَهْوٍ وَسَقْفٍ وَطَاقَاتِ

فَشَدَّ إِلَى الْوُضُوءِ ثَوْبًا وَقَدْ بَـــدَتْ

عَلَى النَّارِ قِدْرٌ تَدْفَعُ الْقَرَّ دَفْعَاتِ

فَأَبْدَلَ (قَبْقَابًا) بِنَعْلٍ ثُمَّ انْثَنَـــــى

يَصُبُّ عَلَيهِ مِنْ وَضُوئِهِ حَفْنَاتِ

وَهَاهُوَ فِي الْمِحْرَابِ مَحْبُوبِهِ الـذِي

يُحِسُّ بِـهِ إِذَا تَـصَدَّى لِقَوْمَـاتِ

فَكَمْ ضَمَّهُ لَيْلاً عَلَى غَبَشٍ وَكَـــــمْ

مَعَ القَرِّ قَدْ أَحَـسَّ مِنْهُ بِضَمَّـاتِ

وَكَمْ أَسْنَدَ الظَّهْرَ الذِي يَنْحَنِي بِـــهِ

إِلَى رُكْـنِـهِ بَعْدَ التَّهَجُّدِ تَـارَاتِ

وَكَمْ سَمِعَ الأَمْلاَكُ مِزْمَـــارَهُ وَذِي

بَقَايَا خُطَاهُ فِي الْحَصِيرِ عَلاَمَاتِ

وَكَمْ طَافَ شَيْطَانٌ بِهِ يَبْتَغِي بِـــهِ

لِيَعْبَثَ لَـوْلاَ نَفْحَةُ الإِلَـهِ بِرَجَّاتِ

وَهَـاهُـوَ بَعْدَ وَقْفَةٍ وَتَهَجُّـــــدٍ

وَبَعْدَ صَـلاَةِ الصُّبْحِ يَتْلُو كُلَيْمَاتِ

وَيَدْعُو لِكَافَّةِ الأنَامِ وَمَنْ أَتَـــى

وَيَجْهَرُ بِالدُّعَا وَيَـرْفَـعُ دَعْـوَاتِ

وَيَـبْـدَأُ حِزْبًا رَاتِبًا عَطِرًا لَـــهُ

تَرَانِيمُ دَاوُودٍ وَتَـأْوِيـبُ رُبْـوَاتِ

تَحَلَّقَ حَوْلَهُ تلاَمِيذُ قَدْ هُــــزُّوا

مِنَ النَّوْمِ قَبْلاً فِي مَقَارِئِ لَوْحَاتِ

فَآنَسَ نُورًا جَانِبَ الشَّرْقِ وَانْبَــرَى

يُـقَـوِّمُ أَصْــوَاتَ التَّلاَمِيذِ نَبْـرَاتِ

وَيُـوقِـظُ نَـوْمَـانَـا يُغَالِبُهُ الْـكَرَى

بِدَفْعَةِ كَـفٍّ أَوْ بِـوَاقِـعِ صَفْعَاتِ

وَلَمَّا اسْتَوَى حِزْبُ الصَّبَاحِ وَتَمَّ مَا

تَقَسَّمَ مِنْ نِصْفٍ وَرُبْـعٍ وَوَقْفَاتِ

تَنَشَّرَ فِيهِمْ لِلبُصَيْرِيِّ بُـــــرْدَةٌ

مُنَغَّمَةُ الْبَحْرِ الْبَسِيطِ بِقِسْمَاتِ

وَتَـمَّ الْقَصِيدُ بِالصَّلَاةِ عَـلَى الَّـذِي

شَـمَائِـلُـهُ تُـجْلَى عَـرُوسًـا بِجَلْوَاتِ

وَتَـرْضِـيَـةٍ عَـلَى الصَّحَابَةِ وَالْأُلى

مَضَوْا فِي طَرِيقِهِمْ خُلُوفًا وَسَـادَاتِ

فَـقَـامَ الْجَمِيعُ لِلْفُطُورِ وَمَـا بِهِ

تَقُومُ الْجُسُومُ مِنْ حَسَاءٍ وَتَمْـرَاتِ

وَهَاهِي أَلْـوَاحُ التَّلَامِيذِ قَدْ بَدَتْ

وَقَـدْ بَانَ صَلْصَالٌ عَلَى ضَـوْءِ ذَرَّاتِ

وَصَرَّ عَـلَى سَطْرٍ لَهَا قَلَمُ الَّـذِي

عَلَى حِرْصِهِ يَقْفُو بِفُتْيَاهُ كِلْمَاتِ

وَيَلْتَقِطُ الـدُّرَّ النَّظِيمَ وَقَـدْ بَدَا

مِنَ الشَّيْخِ كَالنُّورِ الْمُشِعِّ بِظُلْمَاتِ

وَمَـا مَرَّ وَقْـتٌ غَـيْرَ مَحْضِ سُوَيْعَةٍ

إِذَا اللَّوْحُ قَدْ أَضْحَى حُرُوفًا وَشَكْلَاتِ

فَتَمَّ وَأُلْقِي اللَّوْحُ لِلشَّيْخِ وَانْـبَرَى

تَلاَمِيذَةٌ فِي السَّاحِ قَفْزًا وَنَطَّاتِ

يَشُقُّونَ طُرْقًا بَاحِثِينَ عَـنِ الَّـذِي

سَرَى فِي الشُّرُوقِ مِنْ حَسِيسٍ وَهَمْسَاتِ

وَهَـاهُـوَ فَـلاَّحٌ وَرَاعٍ وَوَاسِـــقٌ

يَهُشُّونَ هَشًّا أَنَـعُـمًا وَشُـوَيْـهَاتِ

وَهَاهُوَ شَيْخُ اللَّوْحِ يُلْقِي بِطَرْفِهِ

إِلَى رَسْـمِ أَحْـرُفٍ وَشَكْلٍ وَكِلْمَاتِ

فَيُعْمِلُ فِيهَا بِالْغَلِيظِ مِـنَ الَّـذِي

يُقَوِّمُهَا رَسْــمًا وَلَحْنًا وَغَلْطَاتِ

وَيَمْـضِي إِلَى الْأَلْــوَاحِ لَوْحًا فَلَوْحَةً

يُـوَبِّـخُ مُمَسَّكَ الــدَّوَاةِ بِنَخْسَاتِ

وَيَمْـسَـحُ فِي رَاسٍ لَـهُ قَـلَـمَا بَـدَا

عَلَى فَمِهِ شَيْءٌ مِنَ الصُّوفِ شَعْرَاتِ

وَبَعْدَ الْفَرَاغِ فِي الضُّحَى يَضَعُ الَّذِي

بِـوُسْـطَـاهُ حَـامِـدًا لَـهُ جُهْدَ كـراتِ

وَيَمْـضِي الى رُكْـنٍ وَيُلْقِي بِجِسْمِهِ

إِلَيْهِ وَقَـدْ عَـادَ الْـخَـوَارِجُ وَحْـدَاتِ

يَـنَـامُ عَـلَى هَـزِّ التَّلاَمِيذِ رَأْسَـهُـمْ

وَتَقْرِيعَهُمْ أَلْوَاحَهُمْ بِالْخُشَيْبَاتِ

وَمَـا فِي صُـدُورِهِـمْ يَـؤُزُّ فَيَنْثَنِي

لَهُ الرَّأْسُ كَادَ يَنْطَحُ اللَّوْحَ نَطْحَاتِ

فَيَفْتَحُ عَيْنَا تَـارَةً يَبْتَغِي بِهَا

لِيُشْعِرَ كَسْلاَنًا عَـوَاقِـبَ غَفْلَاتِ

وَلَـمَّا دَنَا وَقْـتُ الْغَدَا صَرَفَ الَّذِي

قَدِ انْهَدَّ مِنْ مَقْرىً وَجُوعٍ وَهَزَّاتِ

إِلَى جَفْنَةٍ مِنْ كُسْكُسٍ قَدْ بَدَا بِهَا

بَـلاَلٌ وَشَيْءٌ مِـنْ شُـحُـومٍ وَحَـبَّـاتِ

فَـأَعْـمَـلَ طُـلاَّبٌ بِـهَـا كَـفَّـهُـمْ بِـلا

انْتِظَارٍ لِمُحْدَثٍ لِيَصْنَعَ لُقْمَاتِ

وَلَـمَّا بَدَا مِنْهَا أَسَافِلُهَا ارْتَمَــــى

مُخَلَّفُهُم فِيهَا مَخَافَةَ آفَــــاتِ

فَقَامُوا وَفِي كَفٍّ لَهُمْ مِنْ بَقِيَّــــةٍ

عَـوَالِـقُ يَمْتَصُّونَهَا كُلَّ مَصَّــــاتِ

فَـقَـامَ الْفَقِيهُ فِيهِمُ يَـأْمُـرُ الَّـذِي

يُـعَـرِّفُ فِيهِمْ بِالْمَقِيلِ هُنَيْهَاتِ

وَزَاغَ إِلَى الـفَـضَـاءِ مِنْهُمْ بَقِيَّةٌ

وَقَـدْ آثـروا أَلْعَابَهُمْ مَحْض لَـذَّاتِ

إِلَى أَنْ بَـدَا فِي الـشَّرْقِ ظِلٌّ كَمِثْلِهِ

وَأَذَّنَ ظُـهْـرٌ مُـؤْذِنًـا بِالْعَشِيَّاتِ

فَقَامَ الْجَمِيعُ لِلْوُضُوءِ وَبَعْضُهُمْ

وَمِـنْ تَعَبٍ يُبْدِي خُطًى مُرْتَخِيَاتِ

لَهُ اللهُ مَا أحْلَى الْفَرَاغَ مَعَ الْهَوَى

وَمَا أَصْعَبَ الْجِدَّ الْمُقِيمَ عَلَى الذَّاتِ

وَمَـا تَنْفَعُ الشَّكْوَى وَهَـذَا إمَامُنَا

يُـعِـدُّ لِـظُـهْـرٍ نَـفْـسَـهُ بِالتَّحِيَّاتِ

وَيَخْتَارُ مِـنْ أَثْـوَابِـهِ زِينَةً بَـدَتْ

عَلَيْهِ ! وَمَـا نَفْعُ الْمُرَقَّعِ رُقْعَاتِ

وَيَسْتَحْضِرُ الْجُمْهُورَ وَالرَّبَّ وَالَّذِي

مِـنَ المـلإِ الْأعْـلَى يُـصَـلِّي زُرَافَــاتِ

عَـلَى رَأْسِـــهِ عِـمَامَـةٌ جَـلَّـلَـتْ لَـهُ

سَــوَادًا وَشَيْئًا مِنْ مُبَيَّضِ شَعْرَاتِ

وَيَـعْـرِضُ وَجْـهَـا مُـشْرِقًـا وَمُـدَنَّـرًا

وَلِحَيَتَه الْمَلْمُومَةَ الشَّكْلِ لَـمَّاتِ

فَمَا أَحْسَنَ الْإمَـامَ فِي الْقَوْمِ يَنْبَرِي

إِلَيْهِمْ بِهَذَا السَّمْتِ مِثْل السَّرَاوَاتِ

وَمِـثْـلَ مُلُوكٍ مُقْبِلِينَ عَـلَى الَّـذِي

لَهُمْ وَهَــبَ الْقَبُولَ سَمْتًا وَنِيَّاتِ

إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ يَدْنُو فَيَنْجَلي

لَـهُ الْغَيْبُ بِالسُّجُودِ لله مَـرَّاتِ

وَلَمَّا دَنَا مِنْ حَلْقَةِ الْبَابِ وَانْثَنَى

إِلَـيْـهِ يَـدُقُّ الْـبَـابَ دَقًّـا بِـضَرْبَـاتِ

تَنَبَّهَ كُـلُّ الْـحَـاضِـرِيـنَ إِلَى الَّـذِي

عَلَيْهِم مِـنَ الْـقِـيَـامِ لله قَـوْمَـاتِ

وَقَبْلَ الـشُّرُوعِ فِي الْإِقَامَةِ سَارَعُوا

إِلَى الْجَهْرِ بِالصَّلَاةِ طُـرًّا بِنَغْمَاتِ

عَلَى خَـيْرِ خَلْقِ اللهِ والآلِ وَالَّـذِي

مِنَ الصَّحْبِ وَالسَّلَامِ شَوْقًا لِرَحْمَاتِ

وَمِنْ بَعْدِ ذَا قَدْ قَامَ فِي بَهْوٍ جَامِعٍ

نُشُوؤٌ لِحِفْظِ اللَّوْحِ جَمْعًا لِآيَـاتِ

إِلَى أَنْ غَـدَا ظِـلٌّ كَمِثْلَيهِ فَانْثَنَى

مُــؤَذِّنُ عَـصْرٍ يَصْطَرِيخُ بِـأَهَّـاتِ

فَأَلْقَى تَلاَمِيذُ عَلَى التَّوِّ لَوْحَهُمْ

وَقَـدْ بُـشِّرُوا بِالاِنْفِكَاكِ لِسَاعَاتِ

وَهُـمْ طَلَبُوا مِـنَ الْفَقِيهِ مُهِمَّةً

لِيُطْلِقَ قِوَاهُمْ مِنَ الأَسْرِ طَلْقَاتِ

يَـؤُمُّـونَ فِيهَا بِـالـوُثُـوبِ مَقَابِرًا

لِيَحْتَطِبُوا مِنْهَا بِـدُونِ مَخَافَاتِ

مُـغَـامَـرَةً سُـنَّـتْ لَـهُـمْ فَـتَـدَرَّبَـتْ

أَيَـادِيـهِـمُ قَطْفًا وَنَتْفًا لِشَوْكَاتِ

بِـدُونِ نُكُوصٍ أَوْ مُـرَاعَـاةِ طَـارِقٍ

أَوِ الْخَوْفِ مِنْ بَعْضِ الْهَوَامِّ وَلَسْعَاتِ

حُفَاةً خَفِيفِي اللُّبْسِ لَيْسَ يَقِيهِمُ

سَرَاوِيـلُ أَوْ نِعَالُهُمْ وَسْـطَ سِـدْرَاتِ

فَيَا مَا أُحَيْلَى تِلْكُمُ الْخَرْجَةَ الَّتِي

تُنَقِّلُهُم مِـنْ حَـالِ ذُلٍّ وَحَـسْرَاتِ

إِلَى حَالَةٍ مِنَ الْـوُثُـوبِ عَلَى الَّذِي

يُعَرْقِلُهُم طَـوْرًا وَشَتَّى الصُّعُوبَاتِ

وهاهي فِي أُفْـقِ الْغُرُوبِ عُيُونُهُمْ

تُـخَـبِّرُهُـمْ طُـرًّا بِـقُـرْبِ النِّهَايَاتِ

وَقَـدْ جَمَعُوا إِبَّـالَـةً بَـانَ شَكْلُهَا

مَعَ الضِّغْطِ صَارَتْ فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلَ حُزْمَاتِ

يَـرُوحُـونَ لِلْكُتَّابِ يَبْغُونَ أَجْرَهَا

وَقَـدْ قَـفَـزُوا عَـلَى الْـجِـدَارِ زُرَافَـاتِ

وَيَبْتَدِرُونَ الْمَغْرِبَ الْقَادِمَ الَّذِي

يَلِيهِ حِـسَابٌ بَعْدَ حِـزْبٍ وَأَبْـيَـاتِ

وَمَـقْـرَإِ أَجَـزَاءٍ وَعَـرْضٍ عَلَى الَّذِي

يُـحَاسِـبُ لَـيْـلًا عَـنْ نَـقِـيرٍ وَزَلَّاتِ

فَلَا تَسَلِ الْمَهْمُومَ عَنْ حَالِ هَمِّهِ

يُـرَاقِـبُ لَـيْـلًا وَاعِــدًا بِالْعُقُوبَاتِ

يَمُرُّ عَلَيْهِ الْوَقْتُ مِنْ بَعْدِ ذَا العَنَا

وَمِنْ بَعْدِ عَرْضِ الْخَمْسِ وَالْعَشْرِ عَرْضَاتِ

وَحَتَّى إِذَا انْهَدَّ الْقُوَى مِنْهُ وَانْثَنَى

يُـقَـاوِمُ نَوْمًا خَائِفًا مِـنْ رُجُومَاتِ

تَسَاقَطَ فِي رُكْنٍ مِنَ الْمَوْقِدِ الَّذِي

يُنَشِّرُ دِفْئًا فِي الْجُسُومِ بِطَاقَاتِ

فَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ بَاتَ حَتَّى ارْتَمَى لَهُ

مِنَ الْبَابِ سُعْلَاتُ الْفَقِيهِ قَذِيفَاتِ

وَصَــوْتٌ يُـنَـادِيـهِ الْـقِـيَـامَ وَتَــارَةً

يُسَمِّيهِ بِـاِسْـمِـهِ وَهَــادِمُ لَـذَّاتِ

فَيَحْمِلُ جِسْمَهُ سَرِيـعَـا يُجِيبُهُ

نَـعَـمْ سَـيِّـدِي أَنَــا مُـجَـمِّـعُ هِـمَّاتِي

وَمُمْسْكُ لَوْحِي بِالشِّمَالِ وَحَافِظٌ

عَلَى ضَوْءِ نَارٍ شَكْلَ رَسْمٍ وَكِلْمَاتِ

وَعَـارِضُ حِفْظِي بَعْدَ حِينٍ عَلَيْكُمُ

لَعَلِّي أَقُـومُ لِلْمَمَاحِي الْقَرِيبَاتِ

كَذَا قَدْ مَضَى مِ اللَّيْلِ ثُلْثَاهُ هَكَذَا

وَشَيْءٌ مِنَ الثُّلْثِ الْأَخِـيرِ سُوَيْعَاتِ

وَلَمْ يَقْطَعِ الْحِفْظَ الْعَسِيرَ سِوَى امْرِئٍ

يُـوَسِّـعُ لِـلْإِلَـهِ جَـاهًـا وَرَحْـــمَاتِ

يُـؤَانِـسُ تِلْميذًا وَيُشْعِرُهُ بِمَـا

يُقَرِّبُ مِـنْ فَجْرٍ وَصُبْحٍ وَمِيقَاتِ

وَسِرٍّ بَـدَا فِي اللَّيْلِ مِنْ رَبِّ نِعْمَةٍ

تَـنَـزَّلَ لِـلـسَّـمَا الْـقَـرِيـبَـةِ رُتْـبَـاتِ

وَمَـدَّ إِلَى الـطُّـلاَّبِ كَـأْسًـا وَشَرْبَــةً

فَفَكَّ إِسَـارَهُـمْ مِـنَ السَّهْوِ فَكَّاتِ

وَهَـاهُـمُ يَعْرِضُونَ حِفْظًا مُنَسَّقًا

تَتَابَعَ مُـسْرِعًـا عَـلَى رَغْـمِ وَقْفَاتِ

وَقَـدْ بُـشِّرُوا بِالْمَحْوِ لِلّوْحِ بَعْدَمَا

تَحَصَّلَ مَا فِي الصَّدْرِ مِنْ حِفْظِ آيَاتِ

فَفُكُّوا مِنَ الْعِقَالِ وَانْدَفَعُوا إِلى

فَضَاءٍ مِنَ الْجَوِّ الْمَلِيءِ بِنَسَمَاتِ

وَهَاَهُمْ خِفَافٌ كَالطُّيُورِ وَقَدْ غَدَوَا

عَلَى لَوْحِهِمْ مَحْوًا وَغَسْلًا وَمَسْحَاتِ

وَصَلْصَالُهُمْ تَحْتَ السَّوَاعِدِ قَدْ غَدَا

لَصِيقًا سَوِيًّا بَـارِدَ اللَّسْعِ دَارَاتِ

هُـنَـالِـكَ فَلْيَهْنَا سَـبُـوقٌ بِخَرْجَةٍ

لِيُدْرِكَ مَا اسْتُبْقِيَ فِي قَعْرِ جَفْنَاتِ

فَيَبْدُو لَـهُ رَغْـمَ الْمَبِيتِ مُطَيَّبًا

لَذِيذًا وَإِنَّ الْجُوعَ رَبُّ الْإِدَامَـاتِ

وَهَـاهُـوَ يَسْمَعُ الْأَذَانَ أَخِـيرَهُ

فَيَشْعُرُ أَنَّ الصُّبْحَ قَـامَ بِهَجْمَاتِ

فَيَحْمَدُ رَبًّـا بَـعْدَ عِـتْقِ رِقَـابِـهِ

مِنَ الْحِفْظِ كَالبَبْغَا وَمَحْضِ الْقِرَاءَاتِ

فَـلَـمْ تَمْـضِ أَعْــوَامٌ يَـقِـلُّ كَثِيرُهَا

عَلَى الذَّكِيِّ الْمِطْوَاعِ لِلشَّيْخِ طَاعَاتِ

إِذَا هُـوَ فِي حَفْلٍ بِحَذْقَاتِهِ غَـدَا

يَصُولُ بِحِفْظِ الذِّكْرِ وَالرَّسْمِ صَوْلَاتِ

وَهَـاهُـوَ يُفْتِي لِلصِّغَارِ بِهِمَّةٍ

وَثِـقَـةِ شَـيْـخِـهِ بِـهِ فِي الْـمُـهِـمَّاتِ

فَيَا مَا أُحَيْلَى بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبُعًا

وَأَخْمِسَةً كَذَا أَصَابِيحَ جُمْعَاتِ

بِهَا خَلَا لِلطُّلَّابِ جَوٌّ وَجَامِعٌ

يَسُودُ بِهِ نَطٌّ وَضَرْبٌ بِطَعْنَاتِ

وَأَلْعَابُ شِقْوَةٍ وَقَطْعُ مَسَافَةٍ

مِنَ الْجَرْيِ فِي السَّاحَاتِ وَالْبَرِّ مَرَّاتِ

وَسَـعْـيٌ خَفِيٌّ فِي تَخَطِّي مُحَرَّمٍ

عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْرَافِ وَالْفِعْلِ حُرْمَاتِ

وَكَـمْ رَكِبُوا جُرْمًا غَلِيظًا تَعَرَّضُوا

عَلَى إِثْرِهِ يَـوْمَ الْحِسَابِ لِحَمْلَاتِ

مَضَوْا مِنْ قَدِيمٍ فِي الزَّمَانِ عَلَى الَّذِي

تَـقَـدَّمَ مِـنْ جُهْدٍ خَطِيرٍ رِيَـاضَـاتِ

سِـوَى حُلْوِ عُطْلَةٍ وَحُـلْـوِ قَصَائِدٍ

يُمَـتِّـعُـهُـمْ بِـهَـا مَـوَالِـدُ سَـــادَاتِ

وَمَوْلِدُ خَيْرِ الرُّسْلِ مِنْ بَعْدِ عَاشِرٍ

لَـيَـالِيَ مِـنْ شَهْرِ الرَّبِيعِ وَضِيئَاتِ

وَغَـــيْرِ لَـيَـالٍ مِـنْ صِـيَـامٍ مَلِيئَةٍ

تَـرَاوِيـحَ وَدُرُوسَ وَعْـظٍ عَشِيَّاتِ

وَمَا يَسْبِقُ الْعِيدَيْنِ مِنْ خَرَجَةٍ إِلى

أَهَـالٍ بِعَشْرٍ تَمْـلَأُ الطِّفْلَ فَرْحَاتِ

وَغَـيْرَ قِـيَـامٍ كُـلَّـمَا جَـادَ بَعْضُهُمْ

عَلَيْهِمْ بِحَفْلِ الشَّايِ عِنْدَ الْعَشِيَّاتِ

وَهُمْ يُنْشِدُونَ مِنْ أَرْجَازِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِ

وَكَأْسُ الضُّحَى يَشْفِي الْعَلِيلَ بِشُرْبَاتِ

أَوِ الْجَمْعِ وَالْإِعْــدَادِ لِلَّيْلَةِ الَّتِي

يُعِدُّونَ فِيهَا مِنْ طَبِيخٍ وَزَرْدَاتِ

أَوِ اللَّيْلَةِ الَّتِي تَلِي يَـوْمَ خَتْمِهِمْ

لِسُلْكَةِ حِزْبِ الشَّيْخِ مِنْ نَفْحِ حَفْنَاتِ

مِنَ الدُّرَةِ الْمَقْلُوَّةِ الشَّكْلِ قَدْ غَدَتْ

بِأَفْوَاهِهِمْ كَاللَّوْزِ مِنْ فَـرْطِ لَذَّاتِ

وَمَـا يَنْبَرِي لَـهُ التَّلَامِيذُ صَيْفَهُمْ

مِـنَ الْـخَـرَجَـاتِ لِلْمَوَاسِمِ تَـارَاتِ

أَوِ السُّوقِ أَوْ تَأْطِيرِ حَفْلٍ يَسُوقُهُمْ

إِلَـيْـهِ اِلْفَقِيهُ فِي اِنْتِظَامٍ لِنَوْبَاتِ

أَوِ الْحَرْثِ وَالْحَصَادِ وَالدَّرْسِ عَنْدَمَا

يُـحَـفِّـزُهُـمْ إِلَـيْـهِ شَـيْـخٌ بِـخَـرْجَـاتِ

أَوِ النَّهْرِ يَعْلُو مِنْ قَرِيبٍ هَدِيرُهُ

فَيُحْدِثُ فِيهِمْ فَرْحَةً إِثْـرَ دَفْقَاتِ

فَلَا تَسَلِ الْخَوَّاضَ عَنْ حَالِ خَوْضِهِ

وَعَـنْ ضَرْبَـةٍ لِلْمَا بِـرِجْلٍ وَرَكْـلَاتِ

وَمَـا تَلِدُ الْمَرْجَاتُ عِنْدَ هُدُوئِهِ

مِنَ الْعَلَقِ الْمُسْوَدِّ يَنْمُو بِفَتْرَاتِ

وَعَـنْ نَقْنَقٍ بِاللَّيْلِ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ

وَعَنْ قَفْزَةِ الضِّفْدَاعِ فِي حُلْوِ نَغْمَاتِ

وَعَـنْ نَوْمَةٍ فَـوْقَ السُّطُوحِ لَيَالِيًا

مِنَ الصَّيْفِ أَوْ فِي بَيْدَرِ الزَّرْعِ تَارَاتِ

وَعَنْ مَوْسِمِ الشَّيْخِ الأَدُوزِيِّ صَيْفَهُمْ

وَبَـعْـدَ دُعَـاءِ الْكُلِّ بِالْخَيْرِ مَـرَّاتِ

هُجُومًا عَلَى الثِّمَارِ وَالنَّاظِرِ الَّذِي

يُـحَـاوِلُ أَنْ يَصُدَّهُمْ بِالْقَذِيفَاتِ

وَقَـدْ أَذَّنَ الأَدُوزِيُّ الْـحَـبْرُ فِيهُمُ

فَأَمْسَوْا عَلَى الْكُرُومِ جَنْيًا وَصَرْمَاتِ

فَيَا رَبِّ فَـارْحَـمْ سَـيِّـدًا بِصَنِيعِهِ

بِهِمْ يَـوْمَ يَبْدُو فِيهِمُ بِالْبِشَارَاتِ

وَطَلْعَتُهُ الْمُضِيئَةُ الشَّكْلِ فِيهِمُ

وَصَيْحَتُهُ فِيهِمْ بِتَعْلِيقِ لَوْحَاتِ

وَمُزْحَتُهُ الْغَرَّا مَـعَ الشَّيْخِ عَازِمًا

عَلَيْهِ بِذَا التَّحْرِيرِ وَالْعِتْقِ سَاعَاتِ

بِـهَـذَا الْمَسِيرِ سَــارَ مَغْرِبُنَا عَلى

عَدِيدِ الْقُرُونِ دَارَ مَقْرًى وَحَذْقَاتِ

وَقَدْ حَفَلَ الْقُرَى مَعَ الْمُدْنِ بِالَّذِي

تَوَاتَرَ مِنْ حِفْظٍ عَلَى حِينِ عُجْمَاتِ

تَنَقَّلَ مُـقْـرِئُـونَ فِيهِ إِلَى الْـقُـرَى

وَزَادُهُــمُ لَـوْحٌ وَصَـمْـغٌ بِخَيْشَاتِ

فَأَصْبَحَ هَذَا الْيَوْمَ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ

إِمَــامٌ أَصيـلٌ مُنْجِدٌ فِي الـرَّزِيَّـاتِ

يُـؤَطِّـرُ أَقْـوَامًـا وَيَـخْـطُـبُ فِيهِمُ

وَيَـحْـضُرُ أعْـرَاسًـا لَهُمْ وَالْـوَكِـيرَاتِ

وُيُقْرِئُهُمْ فِقْهًا وَعَقْدًا كَـذَا الَّذِي

يُـؤَثِّـرُ فِيهِمْ مِـنْ مَـوَاعِـظَ جُمْلَاتِ

وَيَغْسِلُ مَوْتَاهُمْ وَيَـقْـرَا رَسَائِلا

لَهُمْ مَعْ مَعَاقِدِ الْبُيُوعِ الْوَثِيقَاتِ

وَيَفْصِلُ فِي الـنِّـزَاعِ فَصْلَا مُفَضَّلا

عَلَى حُكْمِ قَاضٍ فِي عُيُونِ الْجَمَاعَاتِ

وَيُــؤْوِي ضُيُوفًا وَافِـدِيـنَ لِقَرْيَةٍ

إِذَا لَـمْ يَجِدْ كَرِيمَ دَارٍ وَجَفْنَاتِ

وَيُحْيِي لَهُمْ لَيْلَ الْقِيَامِ صَلَاتَهُمْ

تَرَاوِيحَ قُسِّمَتْ عَلَى اللَّيْلِ دَفْعَاتِ

أَوَاخِـرُهَـا مِثْلُ الْأَوَائِــلِ أُنْشِئَتْ

قُبَيْلَ الصَّبَاحِ ثُـمَّ بَعْدَ العَشِيَّاتِ

وَيَحْفَظُ مَذْهَبًا عَرِيقًا وَمَالِكًا

وَمَـقْـرَأَ نَـافِـعٍ قَـدِيـمَ اخْـتِـيَـارَاتِ

وَمَـذْهَـبَ أَحْـفَـادِ الأَشَـاعِـرَةِ الْأُلَى

عَلَى الْكُلِّ بِالسَّوَاءِ فِي الْعَدْلِ قِسْمَاتِ

بِهِمْ وَصَلَ الرَّسُولُ نَفْسًا وَهُمْ لَهُ

إِلَـيْـهِ بِـسُـنَّـةِ الـتَّـعَـاوُنِ بِـالـذَّاتِ

وَقَــدْ حَفِظُوا أَيْـضًـا أَذَانَ بِلَالِنَا

مِنَ اللَّحْنِ وَالْمَمْجُوجِ مِنْ بَعْضِ نَغْمَاتِ

كَـمَا حَفِظُوا رَسْــمًا قَدِيمًا وَكُوفِيًّا

مِنَ الْخَطِّ وَالتَّرْتِيبَ فِي الْحَرْفِ رُتْبَاتِ

وَجُمْلَةَ أَفْعَالٍ مِنْ أَعْـمَالِ مَالِكٍ

وَأهْــلِ مَدِينَةِ الـرَّسُـولِ عِـبَـادَاتِ

وَتَـرْتِـيـبَ أبْـجَـدِيَّـةٍ عُـرِفَـتْ لَهُمْ

قَـدِيمَـةِ تَـرْتِـيـبٍ عُـهُـودًا عَرِيقَاتِ

وَمَا شِئْتَ مِنْ شِيَاتِ ثَوْبٍ وَعِمَّةٍ

نِـعَـالُـهُـمُ صُـفْـرٌ فَـوَاقِـعُ غُـرَّاتِ

وَأَقْـمِـصَـةٍ بِيضٍ وَخُـضْرٍ وَمِـحْـزَمٍ

جَلِيلٍ وَطَـرْبُـوشٍ بَـهِـيٍّ بِلَفَّاتِ

وَلِحْيَتُهُمْ وُسْطَى فَلَا هِي نَـشْرَةٌ

نَـشَـازٌ وَلَا تَـبْـدُو نُـفُـورًا كَمِخْلَاةِ

وَعِـلْـمُـهُـمُ جُـهْـدٌ دَؤُوبٌ وَهِـمَّـةٌ

وَنُطْقُهُمُ الْفُصْحَى لُغَاتٍ صَحِيحَاتِ

وَأَمْـرُهُـمُ شُـورَى وَطَاعَتُهُمْ رِضى

وَحُبُّهُمُ كَـأعْـرَقِ الطِّيبِ نَفْحَاتِ

يُـحِـبُّـونَ عِــتْرَةَ الـنَّـبِـيِّ بِـشِـدَّةٍ

وَقَـدْ آثَـرُوا آلَ الـرَّسُـولِ بِطَاعَاتِ

وَلَمْ يَخْضَعُوا لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ إِنَّمَا

عُهُودُهُمُ اِسْتِمْرَارُ مُلْكٍ وَدَوْلَاتِ

وَهَـا عُلَمَاؤُهُمْ عَلَى سَلَفٍ مَضَوْا

عَلَى رَغْمِ لَاحٍ لَاحَ بِالْخُلْفِ بُرْهَاتِ

فَلَا هَزَّهُمْ إِرْجَـافُ دَعْـوَى وَنِحْلَةٌ

وَمَـهْـدِيَّـةٌ تَـجْـتَـاحُ غِـرًّا وَزُمْـرَاتِ

شُيُوخُهُمُ فِي ذَاكَ عَمُّوا مَشَارِقًا

وَإِفْرِيقْيَا وَالْغَرْبَ هَدْيًا وَسُبْحَاتِ

يَبُثُّونَ حُبًّا لِلرَّسُولِ وَذِكْرُهُمْ

حَلَالٌ زُلَالٌ يَشْحَنُ الْقَلْبَ شَحْنَاتِ

وَقَدْ فَتَحُوا أَقْصَى الفِلِبِّينِ وَانْتَحَوْا

إِلَى جُزُرِ الشَّرْقِ الْبَعِيدِ بِرِحْلَاتِ

وَهَاهُمْ زَوَايَا فِي الْبِلَادِ بِأَسْرِهَا

خَلَايَا مِنَ الذِّكْرِ الْمُشِعِّ بِطَاقَاتِ

وَعِـنْـدَ مَضِيقِهِمْ تَـقَـابَـلَ مَـالِـحٌ

وَعَـذْبٌ مِنَ الْعِلْمِ اللَّدُنِيِّ مَوْجَاتِ

حَديثُ الرَّسُولِ فِيهِمُ فَاحَ نَشْرُهُ

وَمَــتْنُ المُـوَطَّـا وَالمسَانِيدِ بِـالـذَّاتِ

وَقَـدْ بَحَثُوا فِي الْفِقْهِ بَحْثًا مُـبَرِّزًا

وَقَـدْ قَبَسَ الْقَانُونُ مِنْهُ مَجَالَاتِ

وَقَـدْ رَحَـلُـوا إِلَى الْحِجَازِ وَغَـيْرِهِ

قَدِيمًا كَمِثْلِ النَّحْلِ يَمْتَصُّ زَهْـرَاتِ

يُحَوِّلُهَا غَرْبِيَّةَ الـذَّوْقِ وَالْـهُـدَى

يُـنَـزِّلُـهَـا تَـنْـزِيـلَ نَـصٍّ بِـبِـيـئَـاتِ

فِيَا رَبِّ فَارْحَمْ شَيْخَنَا الْأَوَّلَ الَّذِي

قَدِ احْتَضَنَ الطِّفْلَ الْغَرِيرَ سُنَيَّاتِ

هَــمَّانِيَ نِـسْـبَـةٍ عُـوَيْـنِـيَ جَـوْلَـةٍ

أَبٌ مُخْرِجٌ لِلنَّشْءِ مِنْ ذِي الْجَهَالَاتِ

وَجَــازِ مَـشَـايِـخًـا بِــدَارِ حَدِيثِنَا

وَمَنْ قَدْ لَقِينَا مِنْ حَجِيجٍ بِعُمْرَاتِ

وَمَنْ قَدْ صَحِبْنَا فِي مَجَالِسِ جَامِعِ

ابْنِ يُوسُفَ أَوْ فِي فَاسَ مِنْ أَهْلِ طَاعَاتِ

وَمَـنْ قَـدْ رَبَـانَـا بِالثَّوَاءِ لَـدَيْـهِ فِي

مَــدَاغَ سِنِينَ فِي رِيَــاضٍ وَحَلْقَاتِ

وَمَـنْ قَدْ صَحِبْنَا فِي دُرُوسِ إمَامِنَا

مِـنَ العُلَمَاءِ الْـكُـثْرِ شَهْرَ المَـزِيَّـاتِ

وَمَنْ قَدْ لَقِينَا عِنْدَ فَاسَ وَسُوسِنَا

وَتِــطْـوَانَ وَالْـحَـمْـرَا رِجَــالَ كُلِّيَاتِ

وَمَنْ بِمَجَالِسِ الْعُلُومِ مِنَ الْأَعْضَا

وَمِــنْ قَيِّـمِينَ دِيـنِـيِّـينَ سَرَاوَاتِ

وَمَنْ قَدْ أَخَذْنَا مِنْهُمُ فِي صَحَائِفٍ

مُـنَـاوَلَـةً أَوْ مَـقْـرَءًا وَوِجَـــادَاتِ

وَمَــنْ قَـدْ أَجَـازَنَـا بِـوَاسِـطَـةٍ وَمَـنْ

دَعَا لَنَا بِالتَّوْفِيقِ شَيْخًا وَشَيْخَاتِ

وَمَـنْ أَشْرَفَ الْإِشْرَافَ كُلاًّ وَبَعْضَهُ

عَـلَى عَمَلٍ لَنَا بَطِيئِي الْخُطُوَاتِ

وَمَـنْ قَدْ صَحِبْنَاهُ عَلَى طُولِ فَتْرَةٍ

مِنَ الرُّؤَسَا فِي الْعِلْمِ وَالْحُكْمِ بُرْهَاتِ

وَمَـنْ قَـدْ أَضَـافَـنَـا سِـنِـيْنَ وِزَارَةً

وَسُلْطَانَنَا الْإِمَـامَ مَحْمُودَ فَعْلَاتِ

وَمَــنْ قَدْ شَكَرْنَاهُ بِمِدْحَةِ صَـادِقٍ

مُـحِـبٍّ لِأَعْـــمَالٍ لَـهُ وَمَـعَ الـذَّاتِ

وَمَنْ صَاحَبَ الْعَبْدَ الضَّعِيفَ لِفَتْرَةٍ

تَطُولُ مِنَ الرِّفَاقِ وَالصِّهْرِ بُرْهَاتِ

وَجَـــازٍ قَــرَابَــةً لَـنَـا وَمُـرَبِّــيًـا

مِنَ الْوَالِدَيْنِ فِي الْجِنَانِ بِرَوْضَاتِ

وَجَــازِ مَــرَاحِــمًا لَـنَـا وَعُـمُـومَـةً

وَعَـائِـلَـةَ الشَّيْخِ الأُبْــوَتِّي بِجَنَّاتِ

كَـذَا زُمَـلَاءَ الـدَّرْسِ قِدْمًا وَمَـنْ إِذَا

نَسِينَا اسْمَهُمْ فَهُمْ حُضُورٌ بِنِيَاتِ

وَصَــلِّ إِلَـهِـي تَــارَةً بَـعْـدَ تَـارَةٍ

عَـلَى خَـيْرِ خَلْقِ اللهِ دُونَ نِهَايَاتِ



ديـوان شـعر عمـودي في الإشـادة بأولئك المحفظين لكتـاب الله فـي أقاصـي القـرى وأعالـي الجبال عبر تاريخ ممتـد من عهد التابعي شـاكر صاحب الرباط ببلاد احمر إلى اليـوم بعيدين عن تقليد بعـض المشـارقة في دور قرآنهـم الملقنة للعقائد المتشددة